

أين يكمن العقل؟!

كمال لازار بطرس

اعظم ما في التكوين البشري (الذاكرة)، ولأن الزمن يترك أثره في الإنسان بالتقدم، فقد تضعف ذاكرته كلما تقدمت به السنون، فتشغل قدرته على تذكر الأشياء، كما يضعف بصره، وتصاب سائر أعضاء جسمه الأخرى بالوهن والعجز والضعف.

غير أن لكل قاعدة شواذ. فقبل أيام جمعتني الصدفة بمرب فاضل في السبعينيات من عمره يسكن في هذه البلدة منذ عشرين عاماً. عقل راجح وذهن متفتح وذاكرة عجيبة، يحسده عليها من هم دونه من الفئات العمرية الأخرى. كلامه حكيم، تقف خلفه أسطورة أو حكاية قديمة، وما أكثرها عند هذا الرجل الفضي الشعر، تخزنها ذاكرته بطريقة غير طبيعية، ويرددها لسانه بأسلوب يبعث على الدهشة والغرابة!

أسلوب متع في الحديث بأسر سمعك مصغياً، فيجعلك في حالة قصوى من التنصت والاستماع.

ولأنني مولعٌ بالحكايات القديمة، وفي حالة بحث دائم عنها، لذا وجدت نفسي أستمع وأنا أستمع إلى كلماته التي تنساب على لسانه كالشلال... كان حديثنا يجري حول العقل، وكيف أن العقل هو رأس الأشياء، فإذا به يبادرني بسؤال:

هل لك أن تقول لي أين يكمن العقل؟!

فقلت على الفور: في الرأس طبعاً.

هز رأسه مبتسماً - فعرفت في الحال أن إجابتي لم تكن مقنعة له - ثم قال: هل تريد أن تعرف أين يكون العقل حقاً؟

قلت: بكل تأكيد

قال: إذن اسمع، سأروي لك هذه الحكاية...

- في قديم الزمان مات أحد الملوك فتولى ابنه البكر سدة العرش.

ولما كان لا بد من ولي عهد للملك الجديد، فقد تزاخم أبناء الملك الراحل وعددهم خمسة على هذا المنصب، وراح كل منهم يطالب به، رافضاً أن تكون الأحقية للأب الأكبر سناً... فالأب الأكبر سناً ليس بالضرورة صالحاً للولاية، والأصغر سناً ليس دائماً غير صالح، وكذلك سائر أصحاب الإستحقاق...

عندئذ جمعهم الأخ الأكبر الذي هو الملك، وقال لهم:

سأطرح عليكم سؤالاً واحداً، فمن يجيبني عليه جواباً مقنعاً، أجعله ولياً عهدي.

(أين يوجد العقل؟) معكم ثلاثة أيام فقط، فاذهبوا وفكروا وعودوا بالنتيجة.

وذهبوا وفكروا وعادوا...

قال الأول: العقل في الرأس. فالرأس هو مركز الدماغ الذي منه يستمد المرء فكره.

فقال له الملك: قف هناك!

وقال الثاني: العقل في القلب. لأن قلب المرء دليله.

فقال الملك: قف هناك أيضاً.

وقال الثالث: العقل في الأخلاق. فمن كانت أخلاقه حميدة كان عقله أحمد.

فقال له الملك: قف حد أخويك!

وقال الرابع: العقل في الصحة الطيبة. فمن كانت صحته سليمة كان عقله سليماً.

فقال له الملك: إسترح قرب إخوتك!

وبحثوا عن الأخ الخامس فلم يجده. كان هو الأصغر، وكان يجوب البراري، والصحاري، والقفار باحثاً عن جواب مقنع، ولكن دون جدوى...

وبينما كان عائداً إلى المدينة مسرعاً على فرس هوجاء قبل فوات الأوان، إصطدم برجل عجوز فكاد يقتله... عندئذ صرخ به الرجل: رويداً يا بني،

العقل بالصبر...

وتوقف الأمير الصغير، واقترب من الرجل العجوز، فترجل أمامه، وقال له:

ماذا قلت؟

قال: العقل بالصبر.. كُدت تقتلني!

فمد الأمير يديه باتجاه الرجل، وشده إليه وأخذ في حضنه، وهو يطبع قبلةً على جبينه والفرحة تغمره، ثم ركب فرسه، وانطلق كالعاصفة إلى قصر أخيه الملك، يقول له:

العقل بالصبر يا طويل العمر.

فقال له الملك:

إقترب يا أخي، فأنت ولي عهدي. ثم التفت إلى إخوته وقال للأول:

الرأس لا يحوي دائماً عقلاً، بل كثيراً ما نرى رأساً كبيراً يحتوي عقلاً صغيراً.

وقال للثاني: القلب لا يحتكم إلى العقل، لأنه مكمّن العاطفة، وشتان بين العقل والعاطفة.

وقال للثالث: الأخلاق لا تصنع العقل، بل العقل هو الذي يصنع الأخلاق.

وقال للرابع: الصحة الطيبة ليست دائماً دليل عقل، بل غالباً ما نرى مخلوقاً بحجم الفيل، لكن عقله بحجم الأئمة.

ثم التفت إلي ولي عهده الجديد، وقال له: العقل في الصبر، هذا صحيح. والصابرون وحدهم هم الأنبياء الأقوياء الأشداء. فمن وطن نفسه على الصبر لم يجد للأذى مساً.

الحكم الذاتي في الميزان

رونالد بولص

سبيل المثال عدم توحيد ودمج

بعض الوزارات الحساسة في

الاقليم، ناهيك عن عدم ارتياح

دول الجوار من الفدرالية الاقليم

والتلويح بالتهديد والتدخل

العسكري بين فترة واخرى تحت

شتى الذرائع، يجب ان لا نكون

غافلين عن توصيات تقرير بيكر-

هاملتون، بضرورة صيانة وحدة

العراق و تقوية الحكم المركزي في

العراق وزيادة النفوذ العسكري

الامريكي فيه والتدهور الأمني

المستمر، كل ذلك يجعل الوضع

العام في العراق وفي الاقليم

مرشحاً لكل الاحتمالات والى

تغيير موازين القوى بشكل

مفاجيء ودراماتيكي، وان مثل

هذا المطلب يحتاج الى تحرك كبير

وفعال على مستوى الدستور

العراقي الذي استمد شرعيته من

عملية الاستفتاء العام.

وفي ظل هذه الاوضاع السياسية

والامنية والاقتصادية الخطيرة

والمعقدة، والتي شعبنا ليس بمنأى

عنها، وبيتنا الداخلي مازال يعاني

بشكل حاد من مشكلة الهجرة و

التهميش القسري والزوح والفساد

الاداري وضعف الاداء السياسي

لاحزابنا القومية و تشردمها

وعزلتها عن الجماهير وعدم قدرتها

على تعيبتهم و كسب ثقتهم،

والمسألة المزمنة الخاصة بايجاد

تسمية موحدة لشعبنا، اضافة الى

غياب وضعف دور المثقفين

والاعلام المحاييد والفعال في

توضيح الامور وتداعياتها. كل

ذلك جعل الحالة ضبابية غير

واضحة وجعل المواطن العادي في

حيرة من أمره امام هذه الاحداث.

لذلك قبل المطالبة بالحكم

الذاتي، لا بد من الاخذ بنظر

الاعتبار الحالة العراقية وحالة

الاقليم لاننا جزء منها، فلا بد ان

تكون البداية بالعمل المضني

لايجاد حلول عملية وواقعية

لترتيب بيتنا الداخلي ومشاكله

بكل شفافية وجرأة، وأن تتم

مصارحة ابناء شعبنا من قبل

احزابنا القومية وشخصيات متنفذة

بحقيقة رؤيتهم للامور او الاوضاع

وعن بواطنها، وخلق أجواء مصالحة

حقيقية بين ابناء شعبنا واحزابنا

القومية والشخصيات المتنفذة فيه،

والعمل على ايجاد تسمية موحدة

لشعبنا العريق ترضي جماهير

شعبنا قبل ارضاء اية جهة أخرى،

هذه اضافة الى اتخاذ خطوات عملية وجادة في توجيه ضربة قاصمة الى الفساد الاداري والمالي المستشري في مناطقنا ذات الاغلبية المسيحية، عندما يتم حل أو تحديد حجم هذه المشاكل التي يواجهها شعبنا، سيكون مستعداً للتعامل مع الاحداث بشكل أكثر جدية وصلابة وصدقاً، بدلاً من اللامبالاة والهروب والهجرة والياس، عندها سيكون قادراً على انتخاب وضع قيادة جماهيرية ذات قاعدة شعبية واسعة لتكون الناطق الحقيقي باسمه وباسم مطالبه، وكل من يريد ان يكون في صف شعبه في هذه المرحلة العصبية والحساسة، عليه ان يتحرك على هذه المحاور وسيجد وبدون شك كل الدعم والترحاب وسيكون في خندق الجماهير وطموحاتهم المشروعة، لان كل من يتجاوز على هذه الحقائق التي ذكرت قسطاً منها سيكون في خندق الخالين.

rawandbaython@
hotmail.com

ذكريات طعمها مر

صباح شامايا

ليلة عيد القيامة، ليلة ٣١/٣/١٩٩١، صمت يُخيم على اجواء مدينتي العزيزة، عنكاوا، حركة غير طبيعية في شوارعها واحيايتها، بعض العوائل تتهب للخروج من المدينة مذعورة نحو مصير مجهول، شائعات وأقاويل من هذا وذاك... الليلة ستدخل قوات الدكتاتور مدينة اربيل وعنكاوا الاقرب اليها، هناك من يقول بصوت خافت: ان الجيش بات قاب قوسين من مشارف المدينة ودخولها بات وشيكاً. والقلة القليلة التي لاهتم بالسياسة والاحداث منشغلة بالتهيء كالعادة لاستقبال اول ايام العيد...

وفي صباح يوم ٣/٣١ ومنذ بزوغ الفجر بدأ القصف، اصوات المدافع تسمع من بعيد نوعاً ما، والناس يزحفون جماعات جماعات نحو الكنيسة لمحضور قداس العيد بحذر والخوف واضح على وجوه من يعلم بالأمر، الناس صامتون يحدق بعضهم ببعض من دون توجيه سؤال او التفوه بكلمة واحدة. انتهى القداس والناس يهتئون بعضهم والقلق يدب في قلوبهم، وفي باحة الكنيسة برزت علامات الهجرة مع اقتراب دوي المدافع الذي يهز اطراف اربيل وبالذات من الشرق والجنوب على طريق كركوك وأخذ الصوت يقترب رويداً رويداً.

غادر الناس الكنيسة مسرعين والفرع ظاهر على وجوه الجميع، حائرين، لا يعرفون اي مصير ينتظرهم، ماذا يفعلون لحماية انفسهم عند اجتياح الجيش لمدينتهم؟

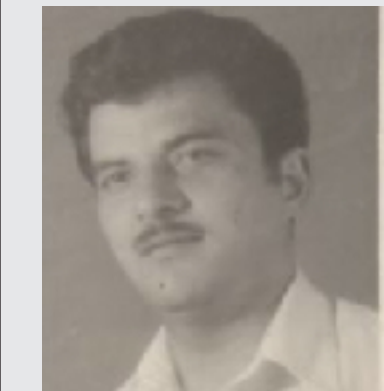
وفجأة بدأت الرحلة الماراثونية من اربيل باتجاه عنكاوا ومنها شمالاً وشرقاً نحو السهول والبراري ومن ثم الجبال الشرقية، آلاف مؤلفة من النساء والاطفال والرجال والمسنين بين راجل وراكب، تاركين بيوتهم ومدينتهم تحت رحمة السماء.

في شوارع عنكاوا بدأ الناس بالاستفسار من الهاربين والمارة، هل دخل الجيش مدينة

اربيل؟ كان جوابهم محزناً: المدينة تعرضت الى قصف وحشي بالمدافع والطائرات المروحية، القتلى والجرحى بالمئات بل بالآلاف انهم لا يرحمون أحداً، وفجأة بدأت المدافع تصب نار غضبها على مشارف عنكاوا، عندئذ بدأ الهروب الجماعي وبالذات الشباب، نحو طريق (بحركة) التي تقع الى الشرق من عنكاوا، وكذلك الى القرى المجاورة لبحركة ايضاً، وبقي البعض الاخر مختبئاً في البيوت التي تتوفر فيها ملاجئ للاختباء فيها.

وبعد ساعة من مغادرة اهالي عنكاوا لمدينتهم، بدأت الطائرات المروحية بقصف عشوائي للبيوت والاحياء السكنية، وبعد ذلك بلحظات دخلت قوات الجيش والمرتزة المقتعة بأقنعة لترهيب السكان الموجودين، المقاومة كانت ضعيفة لأن معظم المسلحين التابعين للاحزاب الوطنية كانوا ضمن الذين تركوا المدينة، الا في جيب واحد المواجهة كانت شرسة بين بعض الشوار ووحدة من الجيش العراقي وبالذات في جهة شمال شرق عنكاوا بالقرب من مشروع الماء، انتهت المواجهة باستشهاد المقاتلين الثوار بعد تطويقهم وضربهم بمختلف الاسلحة الهجومية.

عند قصف عنكاوا بالطائرات المروحية استشهد حنا اسحاق هو وزوجته واحد اطفاله اثناء هروبهم من البيت للاختباء في ملجأ احد الدور القريبة منهم. ان دخول القوات العسكرية اشاع الفرع والذعر بين المواطنين، اخذوا يطلقون النار بكل الاتجاهات واثناء هذا الرمي العشوائي اصيب الشاب هيثم صليبا بطلق ناري، ففرح اليه ابن عمه امير بولص لنجدته فأردوه قتيلاً في الحال وهو يحمل ابن عمه المصاب، فاستشهدا كلاهما.



وفي نفس اليوم تم اعتقال شقيق الشهيد امير، ويدعى سليم بولص ومصيره مجهول الى يومنا هذا، وتم اعتقال اعداد كبيرة من المواطنين حيث اتخذوا من مدرسة حدياب سجناً لهم، اعدم عدد غير قليل من المواطنين داخل المدرسة وبقيت جثثهم ملقاة في ساحة المدرسة، اما السجناء والمعتقلين، فاخذوا الى جهة مجهولة.

لولا خروج اهالي عنكاوا لكان حجم الخسائر بالأرواح كبيراً بسبب اصابة بيوت عديدة جراء القصف بالطائرات المروحية.

والسؤال يطرح نفسه، لماذا كل هذا البكاء والعيويل من قبل بعض الانظمة والقنوات الفضائية والصحف على اعدام الجزار صدام في اول يوم عيد الاضحى ورأس السنة الجديدة، الم يقتل امير وهيثم وحنا اسحاق وزوجته والآخريين في اول يوم العيد؟! . اين كان هؤلاء الذين دافعوا عن الطاغية من امثال نجيب النعمي و بشري خليل وعبد الباري عطوان وكل الذين اقاموا مجالس عزاء له في الاردن ومصر وليبيا، من كل الجرائم البشعة التي ارتكبتها من ضرب حلبجة بالاسلحة الكيميائية و ابادة مئات الالاف من ابناء الشعب الكوردستاني بمسميات قرآنية (الانفال) وتدمير اكثر من خمسة آلاف قرية واعدام الآلاف من ابناء الشعب، لقد كانت الاموال التي ببذخ بها الطاغية عليهم قد اعمت بصيرتهم، واليوم بعد اعدام الطاغية خرجوا من المعركة خاسرين ولعنة الشعب العراقي تلاحقهم طول الدهر.

المجد والخلود لكل شهداء العراق وكوردستان، وستبقى اسماؤه امير وهيثم وكل شهداء عنكاوا نجوماً لامعة في سماءها الى الابد.